قال ابن مسعود كلاماً قد حكا ه الدارمي عنه بلا نكران
ما عنده ليل يكون ولا نها ر قلت تحت الفلك يوجد ذان
نور السموات العلى من نوره والأرض كيف النجم والقمران
من نور وجه الرب جل جلاله وكذا حكاه الحافظ الطبراني
فيه استنار العرش والكرسي مع سبع الطباق وسائر الأكوان
وكتابه نور كذلك شرعه نور كذا المبعوث بالفرقان
وكذلك الإيمان في قلب الفتى نور على نور مع القرآن
وحجابه نور فلو كشف الحجاب لأحرق السبحات للأكوان
وإذا أتى للفصل يشرق نوره في الأرض يوم قيامة الأبدان
وكذاك دار الرب جنات العلى نور تلألأ ليس ذا بطلان
والنور ذو نوعين مخلوق وو صف ما هما والله متحدان
وكذلك المخلوق ذو نوعين محسوس ومعقول هما شيئان
احذر تزل فتحت رجلك هوة كم قد هوى فيها على الأزمان
من عابد بالجهل زلت رجله فهوى إلى قعر الحضيض الداني
لاحت له أنوار آثار العبادة ظنها الأنوار للرحمن
فأتى بكل مصيبة وبلية ما شئت من شطح ومن هذيان
وكذا الحلولي الذي هو خدنه من ها هنا حقاً هما أخوان
ويقابل الرجلين ذو التعطيل والحجب الكثيفة ما هما سيان
ذاك في كثافة طبعه وظلامه وبظلمة التعطيل هذا الثاني
والنور محجوب فلا هذا ولا هذا من ظلمة له يبصران

فصل

وهو المقدم

وهو المقدم والمؤخر ذانك الصفتان للأفعال تابعتان
وهما صفات الذات أيضاً إذ هما بالذات لا بالغير قائمتان
ولذاك قد غلط المقسم حين ظن صفاته نوعين مختلفان
إن لم يرد هذا ولكن قد أراد قيامها بالفعل ذي الإمكان
والفعل والمفعول شيء واحد عند المقسم ما هما شيئان
فلذاك وصف الفعل ليس لديه إلا نسبة عدمية ببيان
فجميع أسماء الفعال لديه ليست قط ثابتة ذوات معان
موجودة لكن أمور كلها نسب ترى عدمية الوجدان
هذا هو التعطيل للأفعال كالتعطيل للأوصاف بالميزان
فالحق أن الوصف ليس بمورد التقسيم هذا مقتضى البرهان
بل مورد التقسيم ما قد قام بالذات التي للواحد الرحمن
فهما إذاً نوعان أوصاف وأفعال فهذي قسمة التبيان
فالوصف بالأفعال يستدعي قيام الفعل بالموصوف بالبرهان
كالوصف بالمعنى سوى الأفعال ما إن بين ذينك قط من فرقان
ومن العجائب ردوا على من أثبت الأسماء دون معان انهم
قامت بمن وصفه هذا المحال غير معقول لذي الأذهان
وأتوا إلى الأوصاف باسم الفعل قالوا لم تقم بالواحد الديان
فانظر إليهم أبطلوا الأصل الذي ردوا به أقوالهم بوزان
إن كان هذا ممكناً فكذاك قول خصومكم أيضاً فذو إمكان
والوصف بالتقديم والتأخير كوني وديني هما نوعان

Copyright © King Saud University